

جولات التصعيد الإسرائيلية ضد حركة الجهاد الاسلامي وأثرها على الأداء العسكري لسرايا القدس 2022-2012

The Israeli Rounds of Escalation against the Islamic Jihad Movement and their Effects on the Military Performance of Al- Quds Brigades 2012-2022

محمود حلمي حسن الفقعاوي: باحث سياسي، وطالب دكتوراه جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم –
السودان

Mahmoud Helmy Hassan Al-Faqawy: political researcher and doctoral student at the University of the Holy Qur'an and the Rooting of Science – Sudan

Email: mhaorm@hotmail.com

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مراحل تطور حركة الجهاد الإسلامي، وعلى جولات التصعيد التي شنتها قوات الاحتلال الإسرائيلي ضد حركة الجهاد الإسلامي، ومدى أثر هذه الجولات على الأداء العسكري لسرايا القدس، وستعنى الدراسة بجولات التصعيد وليس الحروب التي خاضتها إسرائيل ضد قطاع غزة، حيث ستركز الدراسة على أسباب كل جولة ونتائجها. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها: تطور الأداء العسكري لسرايا القدس بشكل ملحوظ، وعدم تأثر الأداء العسكري لسرايا القدس رغم العدد الكبير من جولات التصعيد التي خاضتها منفردة ضد الاحتلال وتثبيت الحركة قاعدة الرد على جرائم الاحتلال، وعدم السماح بالتغول على الدم الفلسطيني، وفشل محاولات الاحتلال دفع الحاضنة الشعبية للمقاومة إلى الانفضاض عنها بل زادت هذه الحاضنة تمسكاً بخيار المقاومة.

الكلمات المفتاحية: المقاومة الفلسطينية، حركة الجهاد الإسلامي، جولات التصعيد، سرايا القدس

Abstract:

This study aims to shed the light on the development stages of the Islamic Jihad Movement. Also, the study targets the effects of the rounds on the military performance of Al-Quds Brigades. This study focuses on the rounds of escalation in particular, not the wars which Israel has conducted against the Gaza Strip, so the study concentrates on the reasons and results of each round. In order to achieve the purposes of the study, the researcher used the historical approach and the descriptive_ analytical one, as well. The study revealed some conclusions, as: the notable development of the military performance of Al_Quds Brigades despite the large number of the escalation rounds that have been experienced by its own against the occupation.

Keywords: Palestinian resistance, The Islamic Jihad Movement, rounds of escalation, Quds Brigades.

الإطار المنهجي للدراسة:

مقدمة:

انسحبت قوات الاحتلال الإسرائيلي من قطاع غزة عام 2005 وأخلت المستوطنات التي كانت فيه، ومنذ ذلك الانسحاب وهي تنفذ عمليات عسكرية في القطاع من حين لآخر، بعضها تحول إلى حروب استمرت أسابيع وخلفت آلاف الشهداء.

وشنت إسرائيل منذ عام 2008 إلى عام 2022، أربعة حروب ضد قطاع غزة خلفت آلاف الشهداء والجرحى والبيوت المهدمة، بدأت بعملية (الرصاص المصبوب) في ديسمبر 2008، مروراً بعملية (عامود السحاب) في نوفمبر 2012، وعملية (الجرف الصامد) في يوليو 2014 والتي استمرت واحد وخمسون يوماً، ثم آخرها (عملية حارس الاسوار) "سيف القدس" في مايو 2021.

"جميع المسميات السابقة للحروب حسب التسمية الإسرائيلية، أما الفلسطينيون فقد أعطى كل فصيل اسماً خاصاً به للحرب ما عدا "سيف القدس" كان اسماً موحداً للجميع".

ولم تكتف إسرائيل بتلك الحروب المدمرة، بل قامت بين تلك الحروب بجولات تصعيد متعددة ضد المقاومة الفلسطينية، أغلبها كانت ضد حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، والتي دخلت تلك الجولات للرد على الاعتداءات الإسرائيلية والاعتقالات بحق أبناء الشعب الفلسطيني. ونفذ الاحتلال الاسرائيلي العديد من عمليات الاغتيال للكوادر الفاعلة في حركة الجهاد الإسلامي وجناحها العسكري سرايا القدس في الضفة وغزة، حيث تم اغتيال أكثر من قائد عسكري، كان آخرهم القائدان العسكريان في سرايا القدس "تيسير الجعبري" و"خالد منصور"، ويأتي ذلك ضمن سياسة الردع الإسرائيلية التي تنتهجها المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، ظناً منها ان المقاومة ستنتهي أو ستراجع.

لكن المقاومة دائماً تتخذ المبادرة، وتظهر كل أشكال الصمود ليتحقق توازن الردع، لذلك باتت "إسرائيل" تحسب حساباً لأي عمل عسكري ستقوم به. ووطرت المقاومة من قدراتها العسكرية، خاصة في تحديد أهداف الصواريخ ومداهها، واستطاعت إيقاع عدد كبير من القتلى الإسرائيليين في الجولات التصعيدية، وخلق معادلات من التوازن في الرعب والردع.

إشكالية الدراسة:

تتبع إشكالية الدراسة في تحليل أثر جولات التصعيد الإسرائيلية ضد حركة الجهاد الإسلامي، وأثرها على الأداء العسكري لسرايا القدس، ويتمثل السؤال الرئيس للدراسة.

ما أثر الجولات التصعيدية الإسرائيلية ضد حركة الجهاد الإسلامي على الأداء العسكري لسرايا القدس؟

وينتفع منه الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ما مراحل نشأة وتطور حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين؟
- 2- ما موقف الاحتلال الإسرائيلي من حركة الجهاد الإسلامي؟
- 3- ما أهم الجولات التصعيدية التي شنتها إسرائيل ضد حركة الجهاد الإسلامي؟
- 4- ما أثر الجولات التصعيدية ضد حركة الجهاد الإسلامي على الأداء العسكري لسرايا القدس؟

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المناهج التالية :

- **المنهج التاريخي:** وهو "المنهج الذي يوظف التاريخ إما من أجل معرفة علمية لأحداث الماضي أو لمصلحة البحث العلمي لواقع الظواهر المعاصرة، ذلك أن حاضر الظاهرة لا ينفصل عن ماضيها، بل هو امتداد لها، ولكل نظام اجتماعي تاريخه الخاص، لأن الإقرار بمبدأ التطور معناه أن المجتمعات تنمو وتتغير عبر الزمان" (أبراش، 1999: 137). وتم استخدام هذا المنهج في البحث للتعرف على مراحل تطور حركة الجهاد الإسلامي وتاريخ الجولات التصعيدية للمقاومة مع الاحتلال الإسرائيلي.
- **المنهج الوصفي التحليلي:** "يرتكز هذا المنهج على وصف دقيق وتفصيلي لموضوع محدد وعلى صورة نوعية أو كمية رقمية، وقد يقتصر هذا المنهج على وصف وضع قائم في فترة زمنية محددة أو تطوير يشمل فترات زمنية عدة، ويهدف هذا المنهج إلى رصد موضوع بهدف فهم المحتوى والمضمون" (عبيدات وآخرون، 1999: 46). وتم استخدام ذلك المنهج لوصف وتحديد وتحليل أثر الجولات التصعيدية التي شنتها إسرائيل ضد حركة الجهاد الإسلامي على الأداء العسكري لسرايا القدس من خلال وصف وتحليل البيانات التي تم جمعها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في:

- 1- افادة صُناع القرار والباحثين في هذا الشأن.
- 2- بيان ما أثر الجولات التصعيدية التي شنتها إسرائيل ضد حركة الجهاد الإسلامي على الأداء العسكري لسرايا القدس؟
- 3- تزويد المكتبة العربية والإسلامية بالمصادر التي تساهم في المعرفة حول الموضوع؟

الأهداف:

تكمّن اهداف الدراسة في:

- التعرف على نشأة وتطور حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.
- التعرف أهم الجولات التصعيدية التي شنتها إسرائيل ضد حركة الجهاد الإسلامي.
- التعرف على أثر الجولات التصعيدية التي شنتها إسرائيل ضد حركة الجهاد الإسلامي على الأداء العسكري لسرايا القدس.

حدود الدراسة:

- الحد الزمانية: 2012- 2022

- الحد المكاني: قطاع غزة

تقسيم الدراسة:

تتقسم الدراسة الى اربعة مباحث، على النحو التالي:

- المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة
- المبحث الثاني: مراحل نشأة وتطور حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين
- المبحث الثالث: جولات التصعيد التي شنتها إسرائيل ضد الجهاد الإسلامي.
- المبحث الرابع: أثر الجولات التصعيدية التي شنتها إسرائيل ضد حركة الجهاد الإسلامي على الأداء العسكري لسرايا القدس.
- الخاتمة والنتائج والتوصيات

المبحث الثاني: مراحل نشأة وتطور حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

تأسست حركة الجهاد الاسلامي نتاج تفاعل بين مجموعة من الشباب والطلاب الفلسطينيين وذلك في أواخر السبعينيات من القرن العشرين على يد الدكتور "فتحي الشقاقي" وثلة من طلاب الجامعات المصرية (أحمد، 1997: 58).

وتعرف حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين نفسها كما جاء في الوثيقة السياسية للحركة: "هي حركة مقاومة فلسطينية، الإسلام مرجعها، وتحرير فلسطين من الكيان الصهيوني هدفها، والجهاد

سبيلها، وهي حركة مستقلة، نشأت بإرادة فلسطينية واعية استجابة لمتطلبات المواجهة الشاملة مع المشروع الصهيوني على أرض فلسطين، أولويتها الأولى ومهمتها الرئيسية، هي القيام بواجب الجهاد والمقاومة من أجل تحرير فلسطين، وترى الحركة نفسها ودون أي ارتباط عضوي أو تبعية لأي جماعة جزءاً من التيار الإسلامي العام في العالم، وتؤكد الحركة على الترابط بين التزامها الإسلامي، واعتزازها بالهوية العربية والإسلامية، وبين انتمائها الراسخ للوطن واعتزازها بالهوية الوطنية" (الوثيقة السياسية، 2018: 9-10).

وتعد حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين من الحركات الفاعلة في الساحة الفلسطينية، والتي كان لها دور كبير منذ نشأتها في أواسط الثمانينات في الفعل المقاوم ضد الاحتلال الاسرائيلي، وما واكب ذلك من تفاعلات داخل الجبهة الفلسطينية الداخلية من خلال علاقاتها الوطنية المتبادلة، مع كل مكونات الأطياف السياسية والاجتماعية الفلسطينية.

وتمثل الحركة أهم المكونات الفلسطينية المعارضة لعملية التسوية منذ البدايات، وخاصة اتفاق أوسلو الأمر، الذي انعكس من خلال موقفها السياسي بعدم المشاركة في مؤسسات السلطة الفلسطينية التشريعية والتنفيذية (البيوك، 2019: 1).

وتطورت حركة الجهاد الإسلامي خلال العقود الأربعة الماضية، واتخذت مجالات تنظيمية وشعبية واسعة، أفقية ورأسية، حيث استطاعت الوصول إلى قطاعات جماهيرية واسعة في الشارع الفلسطيني، مما منحها حيزاً واسعاً في الأوساط السياسية الفلسطينية.

وبشكل متوازي ومتزامن تطور العمل السياسي والعسكري معاً، وفيما يلي سنتعرض لكل واحدة منها بالتفصيل.

أولاً: مرحلة تطور الفكر السياسي للحركة:

جاء تأسيس حركة الجهاد الإسلامي في الوقت التي كانت القضية الفلسطينية تمر بمرحلة مهمة، بعد انسحاب المنظمة من بيروت، والحالة التي كانت تعيشها الحركة الإسلامية في ذلك الوقت من إهمال للقضية الفلسطينية كقضية مركزية للعالم الإسلامي، وقدمت حركة الجهاد الإسلامي نفسها كفكرة وكمشروع حلاً لهذا الإشكال.

وشاركت حركة الجهاد الإسلامي بالفعل المقاوم ضد الاحتلال الإسرائيلي من خلال مجموعاتنا وخلاياها قبل الانتفاضة الفلسطينية الأولى في العام 1987، حيث نفذت عدداً من العمليات قبل الانتفاضة الأولى، أشهرها عملية الهروب الكبير من سجن غزة المركزي، وتنفيذ الأسرى المحررين حينها عدداً من العمليات (عراي، 6 أكتوبر 2021).

وقام الاحتلال الاسرائيلي بإبعاد مؤسس الحركة الدكتور "فتحي الشقاقي" في 1 اغسطس 1988 من قطاع غزة الى لبنان، لدوره في الانتفاضة الاولى، حيث نفذت الحركة عدة عمليات عسكرية ضد الاحتلال أثناء تلك الانتفاضة.

وتتقل "الشقاقي" بين العديد من العواصم العربية والإسلامية، وفيها نضجت حركته السياسية ورؤيته الحضارية أكثر، واشتدّ فيها ساعد حركة الجهاد الإسلامي، وتفجّرت طاقاتها، وسقط عشرات القتلى من الإسرائيليين إثر العمليات النوعية المتميّزة لحركة الجهاد، وعبرت الحركة مسالك جديدة للفعل المسلّح، وفي تلك المرحلة فتح "الشقاقي" قلبه وعقله للقوى العربية والإسلامية المجاهدة، وجعل القدس بوصلته الثابتة التي يقيس بها كل علاقاته وتحالفاته وصدقاته وعداواته (أحمد، 26 أكتوبر 2016).

وقام الموساد الإسرائيلي باغتيال الدكتور "فتحي الشقاقي" في يوم الخميس الموافق 26-10-1995م أثناء خروجه من أحد الفنادق في جزيرة مالطا التي وصل لها حاملاً جواز سفر لیبياً باسم "إبراهيم الشاويش"، لمناقشة أوضاع اللاجئين الفلسطينيين على الحدود الليبية المصرية مع الرئيس الراحل "معمر القذافي" (ناظم، 2008: 58).

وسعى الاحتلال الاسرائيلي عبر اغتيال "فتحي الشقاقي" توجيه ضربة قاضية لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وخصوصاً بعد سلسلة عمليات ناجحة نفذتها الحركة في الأعوام 1993، و1994، و1995، وظنّ قادة الاحتلال باغتيالهم للشقاقي أنهم سينهون الحركة باعتبار أنها حركة شديدة المركزية، حسب المسؤول الكبير الأسبق في جهاز الاستخبارات "شين بيت" "جدعون عيزرا"، وأن اغتيال القائد المركزي في الحركة سيجعلها تترنح ومن ثم تفقد حضورها ووجودها أيضاً (أبو الغزلان، 2013: 55).

وقاد الحركة بعد الشقاقي الدكتور "رمضان عبد الله شلح"، والذي أصبح الأمين العام الثاني للحركة، ولم تتوقف الحركة عن القيام بالعمليات حتى بعد اغتيال الشقاقي، وقامت بعدة عمليات أشهرها عملية "ديزنغوف" في مارس 1996 والتي جاءت رداً على اغتيال الشقاقي كما قالت الحركة (فلسطين اليوم، 4 مارس 2015).

وانطلقت حركة الجهاد الاسلامي بشكل أكبر ووسع مع انطلاق انتفاضة الأقصى عام 2000 ونفذت العديد من العمليات العسكرية والجولات التصعيدية وهي مستمرة على هذا النهج الى الان.

وشكلت الحركة حضوراً هاماً ورئيسياً بين كافة فصائل العمل الوطني والإسلامي في الساحة الفلسطينية، ما أهلها لتكون صاحبة مبادرات تصحيحية للمسار الفلسطيني السياسي والمقاوم، وكذلك للشأن الداخلي الفلسطيني على صعيد الانقسام وتداعياته، حيث تعتبر حركة الجهاد صمام أمان

للساحة الداخلية الفلسطينية بما تقوم به من دور وطني يُغلب العام على الخاص (الحساينة، 6 أكتوبر 2019).

وتم انتخاب الاستاذ "زياد النخالة" أمين عام للحركة في 27 سبتمبر 2018 بعد عدم مقدرة الأمين العام الدكتور "رمضان شلح" القيام بمهامه التنظيمية بسبب المرض الذي أصابه، والذي أدى الى وفاته في السادس من يونيو عام 2020 (الغد، 27 سبتمبر 2019).

ونجحت حركة الجهاد الإسلامي في استثمار العديد من عوامل القوة التي تمتلكها في غزة تحديداً، وعلى الرغم من عقد العديد من اتفاقيات وقف إطلاق النار إلا أن الحركة بقيت تواصل نهجها من خلال الحديث عن تصعيد دائم ومستمر ضد الاحتلال الإسرائيلي، وهو ما تم وصفه تحت عنوان "مشاغلة العدو" وفق تصريح الأمين العام للحركة "زياد النخالة" في 26 أكتوبر 2019م، حيث تحدث بان الحركة لا تعترف بالاتفاقيات لاسيما الأمنية الموقعة مع الاحتلال الاسرائيلي، وتراهن الحركة على استمرارية الصراع عبر مشاغلة دائمة مع الاحتلال في كل نقاط التماس في الضفة وغزة (شهاب، 26 أكتوبر 2019).

ويمكن القول إن انطلاقة حركة الجهاد الإسلامي شكلت نهجاً جديداً غير مألوفاً في العمل النضالي طوال سنوات الصراع مع الاحتلال الاسرائيلي، وعلى الرغم من اغتيال أمينها العام المؤسس الدكتور "فتحي الشقاقي" إلا أن ذلك لم يمنعها من التمسك بالثوابت والمبادئ التي قامت من أجلها، والتي وضحتها بشكل كامل في وثيقتها السياسية التي أعلنت عنها في مارس 2018، والتي اعتبرت فلسطين وفق فكر وعقيدة الحركة بأنها تمتد من نهر الأردن شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، ومن رأس الناقورة شمالاً إلى خليج العقبة جنوباً، وحدة إقليمية واحدة لا تتجزأ، وهي أرض الشعب الفلسطيني ووطنه، ولا يجوز لأحد التنازل عن أي جزء منها، بأي حال من الأحوال. (الوثيقة السياسية، 2018: 11)

ثانياً: مرحلة تطور الأداء العسكري للحركة

تشكل الجناح العسكري والأمني لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين تحت اسم "كتائب سيف الإسلام". في النصف الثاني من عقد الثمانينيات ومع بداية التسعينيات غيرت الحركة اسم الجناح العسكري إلى "القوى الإسلامية المجاهدة"، الذي عرف اختصاراً باسم "قسم"، وقاده الشهيد "محمود الخواجا"، وتم تغيير اسم الجناح العسكري من "قسم" إلى "سرايا القدس" عام 2000 مع اندلاع "انتفاضة الأقصى" (الجزيرة نت، 8 سبتمبر 2021).

وخلال صراعه المفتوح مع الاحتلال الاسرائيلي منذ نشأتها استخدم الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الكثير من الأسلحة التي بقيت في إطار التطوير المستمر للمقاومة،

فمن السكين إلى القنبلة والرشاش إلى الحازم الناسف، حتى وصلت منذ انطلاق انتفاضة الأقصى عام 2000 الى تطور كبير ومهم في استخدام القذائف والصواريخ (رام الله الاخباري، 3 أغسطس 2019).

1) مرحلة السكين والبندقية والحزام الناسف:

وهي مرحلة الانتفاضة الأولى وما قبلها حتى بداية الانتفاضة الثانية، وتم خلالها تنفيذ العديد من العمليات ضد الاحتلال الإسرائيلي، مثل عمليات الطعن كان من أشهرها تلك العمليات التي نفذها الأسير المحرر "خالد الجعدي" عام 1986 أي قبل الانتفاضة الأولى، وعمليات معسكر جلعاد في فبراير 1992، وعمليات الطعن بالسيف التي نفذها الشهيد "رائد الريفي" في مارس 1992 وغيرها من العمليات المشابهة في تلك الفترة، ثم انطلقت عمليات إطلاق النار كعملية الشهيد "خالد شحادة" 1993 والشهيد "على العيماوي" 1994 وغيرها من عمليات إطلاق النار خاصة داخل الأراضي المحتلة عام 48، ثم انطلقت عمليات التفجير من خلال الحزام الناسف عام 1993 والتي ابتدئها الشهيد "أنور عزيز" كأول عملية تفجير في قطاع غزة، وكان من أبرز تلك العمليات "بيت ليد" و"كفار داروم" و"نتساريم" و"ديزنغوف" (شلوف، 2019: 96).

2) مرحلة القذائف والصواريخ:

استمرت الحركة بتطوير قدراتها العسكرية، وبدأت سرايا القدس بتطوير وصناعة الأسلحة والقذائف الصاروخية، وتطوير قدراتها ومدائها، واستخدمتها ضد الاحتلال خلال انتفاضة الأقصى، على المستوطنات داخل قطاع غزة قبل الانسحاب منه (2005)، وعلى المستوطنات المحاذية للقطاع (غلاف غزة) الى ان وصلت الى معظم المدن المحتلة (الحدث، 17 ابريل 2014).

وفي 21 يناير 2007 أعلنت سرايا القدس عن إدخالها لأول مرة سلاح الرجمات الصاروخية للخدمة ضمن عملية صاروخية تضمنت إطلاق 100 صاروخ صوب الأراضي المحتلة. وفي 10 مارس 2012 وخلال جولة "بشائر الانتصار" استخدمت سرايا القدس راجمة صواريخ محمولة على مركبة رباعية الدفع، تميزت بأنها ذات كفاءة وفعالية أكبر من التي سبقتها وتحمل صواريخ "جراد" متطورة، وأعلنت لأول مرة في تاريخ المقاومة الفلسطينية عن راجمة صواريخ جديدة ومحمولة من نوع C8K (العهد الاخباري، 3 أغسطس 2019).

وفي 15 نوفمبر 2012، أعلنت سرايا القدس عن قصف مدينة "تل أبيب" المحتلة بصاروخ من طراز فجر 5 لأول مرة في تاريخ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي (فلسطين اليوم، 15 نوفمبر 2012).

وفي معركة " البنيان المرصوص " عام 2014 (حسب تسمية سرايا القدس) استخدمت السرايا راجمات صواريخ جديدة ومتنوعة مجرية عليها تعديلات وتحديثات بحيث أصبحت تستطيع إطلاق أكثر من 16 صاروخاً بشكل متتالٍ عبر مركبات رباعية الدفع.

وفي ذات المعركة أظهرت السرايا لأول مرة راجمة صواريخ "فردية" تطلق من تحت الأرض قصفت فيها مدينة "نتانيا" بصاروخ براق (100) الذي يصل مداه أكثر من 120 كم.

وفي 14 مايو 2021 وخلال معركة سيف القدس أدخلت سرايا القدس صاروخ مطور أسمته "القاسم المطور"، ويحمل هذا الصاروخ رأس متفجر بوزن 400 كيلو جرام TNT ومدى قاتل 200 متر (سرايا القدس، الاعلام الحربي، 29 أكتوبر 2021).

وفي 28 ابريل 2022، كشفت سرايا القدس عبر الناطق الرسمي باسمها عن إطلاق مسيرة " جنين" وقالت إن إحدى طائراتها نفذت عملية في سبتمبر 2019، على الحدود الشرقية للقطاع استهدفت من خلالها جيباً عسكرياً إسرائيلياً كان يتمركز قرب الحدود (العربي الجديد، 28 ابريل 2022).

وخلال جولة "وحدة الساحات" أعلنت السرايا استهداف إحدى الطائرات الإسرائيلية في أجواء جنوبي قطاع غزة باستخدام وسائل الدفاع الجوي التابعة لها (وكالة معا، 7 أغسطس 2022).

وهكذا نجد أن القدرات العسكرية لسرايا القدس قد تطورت بشكل ملحوظ خلال الثلاثين عاماً الماضية، فمن السكين الى البارود الى الحزام الناسف الى صناعة وإنتاج الصواريخ وتطوير مداها وقدراتها التدميرية، وأصبح لدى الحركة القدرة على التصدي لأي عدوان من قبل الاحتلال الإسرائيلي على أبناء الشعب الفلسطيني عامة.

المبحث الثالث: جولات التصعيد الإسرائيلية ضد حركة الجهاد الإسلامي

منذ احتلال إسرائيل لفلسطين وهي تنفذ عمليات اغتيال ضد قيادة المقاومة، وازدادت عمليات الاغتيال منذ انتفاضة الأقصى عام 2000، وكانت المقاومة الفلسطينية ترد على عمليات الاغتيال بتنفيذ العمليات الفدائية، وبعد دخول الصواريخ وتطورها أصبحت السلاح التي ترد فيه الفصائل على عمليات الاحتلال، وفي السنوات العشر الاخيرة أصبح الصراع مع الاحتلال في غزة عبارة عن جولات تصعيد، أو حرب تستمر لعدد أطول من الأيام، وكانت كلها تنتهي بتثبيت التهدئة أو اتفاق على هدنة جديدة وبشروط جديدة.

وكان لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين النصيب الأكبر من هذه الجولات بل ممكن ان نقول ان معظم تلك الجولات التصعيدية خاضتها الحركة منفردة مع الاحتلال (ما عدا الحروب وبعض الجولات).

وقامت الحركة بإطلاق اسم لكل جولة من تلك الجولات، وقد جاءت معظم هذه الجولات بعد تصعيد من الاحتلال الإسرائيلي ضد أبناء الشعب الفلسطيني إما باغتيال أحد قادة المقاومة ولا يهم هنا أن يكون هذا القائد من أبناء الجهاد الإسلامي، أو تغول من الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني أينما كان تواجد، كما حدث في مسيرات العودة.

وفيما يلي سنوضح اهم الجولات التي خاضتها الحركة بقيادة سرايا القدس الجناح العسكري للحركة.

أولاً: بشائر الانتصار (9 مارس 2012):

جاءت هذه الجولة رداً على قيام إسرائيل باغتيال الأمين العام للجان المقاومة الشعبية "زهير القيسي"

يوم الجمعة 9 مارس 2012، حيث قامت سرايا القدس بعد عملية الاغتيال مباشرة بقصف المستوطنات المحاذية لقطاع غزة.

وأدخلت سرايا القدس سلاحاً جديداً للخدمة خلال تلك الجولة وهي "راجمات السرايا" المحمولة والتي تحمل صواريخ "جراد" متطورة، وتستطيع إطلاق دفعات ورشقات من الصواريخ عبر آليات إلكترونية وتكنولوجية، كما وتمكنت سرايا القدس ولأول مرة من قصف مهابط الطيران الإسرائيلية ومواقع عسكرية أمنية (فلسطين اليوم، 9 مارس 2012).

وحول هذه الجولة تحدث الباحث والمحلل السياسي الأستاذ "أكرم عطا الله" أن أداء سرايا القدس في معركة "بشائر الانتصار" كان مفاجئاً للجميع كونها قادرة على أن تقود معركة ضد "إسرائيل" وتستهدف مناطق بعيدة نسبياً عن حدود قطاع غزة.

وأكمل "لقد كنا نعتقد انه ليس بإمكان أي فصيل أن يصمد لوحده أمام الاستهداف المتواصل والاغتيال لمقاوميه، ولكن في هذه المعركة فاجئنا الجهاد الإسلامي بأنه قادر على الصمود والمواجهة وفرض شروطه لتحقيق التهدة" (عطا الله، 10 مارس 2014).

واستمرت الجولة أربعة أيام، حيث تم الاتفاق على وقف سياسة الاغتيالات بحق أبناء الشعب الفلسطيني، وهذه تعتبر المرة الأولى التي يتم فيها الاتفاق علناً عن وقف هذه السياسة من قبل

الاحتلال، وقد أسست هذه الجولة لنهج جديد من قبل المقاومة بأن أي عملية اغتيال سيقابلها جولة تصعيد أو حرب جديدة مع الاحتلال.

وعن هذا النهج أكد الباحث والمحلل السياسي الأستاذ "حسن عبدو" أن سرايا القدس في معركة بشائر الانتصار أسقطت سياسة الاغتيالات الاسرائيلية، وما عاد قطاع غزة منطقة مستباحة أمام طائرات الاحتلال، وأوضح "عبدو" أن هذه المعركة عطلت قدرة الاحتلال على الاعتداء اليومي على غزة، فيما أعطت المقاومة امتيازات منها الحرية الكاملة في تطوير إمكاناتها المادية والبشرية" (عبدو، 9 مارس 2016).

يمكن القول أن هذه الجولة أسست لما بعدها من قدرة المقاومة للرد على أي اعتداء إسرائيلي عليها، مما جعل إسرائيل تعمل الحساب لأي عمل ستقوم به في غزة، وفي المقابل أعطت الفرصة للمقاومة في التحرك بحرية والعمل على تطوير القدرات القتالية دون أن تتعرض للقصف في كل لحظة كما كان سابقاً.

ثانياً: كسر الصمت (12 مارس 2014):

جاءت تلك الجولة بعد قيام إسرائيل باستهداف ثلة من مقاتلي سرايا القدس الذين كانوا يتصدون للتوغل الاسرائيلي شرق رفح، مما أدى الى استشهاد ثلاثة منهم يوم 11 مارس 2014.

وفي اليوم التالي 12 مارس 2014، وبعد أن اطمأن الاحتلال لعدم الرد، فاجأت سرايا القدس الجميع، وأطلقت وخلال 20 دقيقة 130 صاروخاً على طول المستوطنات المحاذية لقطاع غزة، ردّاً على العدوان الإسرائيلي (راية الاخباري، 12 مارس 2014).

وحول الجولة رأى الكاتب الاسرائيلي "أليكس فيشمان"، في صحيفة "يديعوت أحرونوت"، أن "حركة الجهاد الإسلامي"، في ردها على اغتيال ثلاثة من عناصرها، تسعى لتحديد من الآن فصاعداً ثمناً لعمليات التصفيات الإسرائيلية، وأشار إلى أن "الجهاد" بعملية "كسر الصمت" توجه رسالة واضحة مفادها أنها سترد على كل ضربة لعناصرها (العربي الجديد، 14 مارس 2014).

يتضح لنا أن أهم ما يميز تلك الجولة عدم توقع الاحتلال الاسرائيلي الرد بهذه القوة والحجم والتنظيم والتوقيت، حيث تمكنت السرايا من مفاجئة الاحتلال، وقصف المواقع والمستوطنات الاسرائيلية الواقعة على بعد 8 كيلو من قطاع غزة بـ 130 صاروخ وقذيفة بصورة منسقة في توقيت واحد لا يتجاوز 20 دقيقة.

ثالثاً: الوفاء للشهداء (29 مايو 2018):

بعد حرب عام 2014، أطلقت إسرائيل يدها لتعمل ما تشاء في أبناء الشعب الفلسطيني، خاصة المتظاهرين على الحدود، فيما عرف "بمسيرات العودة وكسر الحصار" والتي راح ضحيتها الكثير من أبناء الشعب الفلسطيني في غزة ما بين شهيد ومعاك... دون ان يتم الرد على هذه الاعتداءات.

واستهدف الاحتلال الاسرائيلي مواقع لسرايا القدس وكتائب القسام في شمال وجنوب القطاع في 27 مايو 2018 مما أدى لارتقاء 4 شهداء من سرايا القدس وكتائب القسام، فقصفت سرايا القدس المواقع العسكرية والمدن المحتلة في محيط قطاع غزة في 29 مايو 2018، بعشرات القذائف الصاروخية على مدار يوم كامل، وذلك رداً على العدوان الاسرائيلي، وأطلقت سرايا القدس تلك الجولة في إطار الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة (فلسطين اليوم، 29 مايو 2019).

من الواضح أن هذه الجولة رغم قصر مدتها إلا أنها اعادت توازن الردع مع الاحتلال خاصة بعد حرب 2014، وتغول الاحتلال على المتظاهرين في مسيرات العودة، وأسست لما بعدها من عمليات الرد على الجرائم الإسرائيلية تجاه أبناء الشعب الفلسطيني.

رابعاً: ثأر تشرين (26 أكتوبر 2018):

جاءت جولة "ثأر تشرين" في يوم 26 أكتوبر 2018، بعد قيام الاحتلال الإسرائيلي بإطلاق النار على المتظاهرين في مسيرات العودة مما أدى الى استشهاد 6 منهم واصابة العديد.

وقامت سرايا القدس بإطلاق أكثر من 51 صاروخاً وقذيفة هاون على مختلف مناطق غلاف غزة، وأكدت في بيان لها أنها لن تسمح للاحتلال بالاستمرار في بطشه وعدوانه بحق أبناء الشعب الفلسطيني والتغول في دمائه أينما كان تواجهه (بوابة الهدف الاخبارية، 27 أكتوبر 2018).

ورسخت هذه الجولة معادلة توازن الردع أمام الاحتلال الاسرائيلي وخلقت مفاعيل جديدة في الاشتباك الذي تخوضه الجماهير الفلسطينية في مسيرات العودة وكسر الحصار، ونقلت رسالة واضحة للاحتلال بأن حكمة المقاومة وصبرها في المرات السابقة ليست صمتاً على جرائمه، فلا يمكن ان تستمر حالة الإيغال في الدم الفلسطيني دون موقف واضح من المقاومة.

وجاء الموقف الشعبي لتلك الجولة مؤيداً ومناصرراً بقوة لتلك الجولة حيث شعر المتظاهرين ولأول مرة أن هناك من يقف في ظهرهم لحمايتهم ويثار لدمائهم (خليل، 29 أكتوبر 2018).

ويرى الباحث أن هذه الجولة تعتبر من أهم الجولات في تلك الفترة، حيث ومن بعدها أصبح الاحتلال يحسب ألف حساب لمسيرات العودة ومخرجات كل جمعة فيها خوفاً من رد المقاومة، خاصة

سرايا القدس التي أصبح توقيت الرد عندها مرتبط بالساعة التاسعة، مما جعله توقيتاً مهماً عند الجماهير الفلسطينية تنتظره في كل جمعة حال قام الاحتلال بالتغول على المتظاهرين.

رابعاً: صيحة الفجر (12 نوفمبر 2019):

كما اوضحنا أصبحت الجماهير الفلسطينية تنتظر الساعة التاسعة من كل يوم جمعة وحال أقدم الاحتلال الإسرائيلي على الاعتداء على المتظاهرين في مسيرات العودة، لترى صواريخ سرايا القدس وهي ترد على هذا الاعتداء، وارتبط اسم القائد في سرايا القدس الشهيد "بهاء أبو العطا" (أبو سليم) بذلك التوقيت، حيث اتهمت إسرائيل "أبو العطا" بالوقوف وراء تلك الردود، كما اتهمته مباشرة بالوقوف على عمليات إطلاق صواريخ على المدن المحتلة أكثر من مرة أثناء وجود رئيس الوزراء الإسرائيلي " بنيامين نتنياهو" فيها وهو ما عرف وقتها " النزول عن المنصة" والهروب (المركز الفلسطيني للإعلام، 12 نوفمبر 2021).

وأصبح اسم أبو العطا يتردد بقوة في كل الصحف الإسرائيلية وهو ما أعتبر مقدمة لعملية اغتيال لهذا القائد، وهو ما حدث بالفعل، حيث نفذت طائرات الاحتلال الاسرائيلي هجوماً فجر يوم الثلاثاء 12 نوفمبر 2019 استهدفت خلاله منزل الشهيد "بهاء أبو العطا" في شرق مدينة غزة، حيث أسفر القصف عن استشهاد القائد "بهاء أبو العطا" برفقة زوجته، وأعلن الجيش الإسرائيلي مسؤوليته عن مقتل "بهاء أبو العطا" القيادي البارز في سرايا القدس، الذراع العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في غزة (بي بي سي عربي، 12 نوفمبر 2019).

وتزامن قصف غزة مع قصف مماثل طال قيادة الجهاد الإسلامي في سوريا وبالأخص القائد "أكرم العجوري" الذي تصنفه إسرائيل بمسؤول الدائرة العسكرية في سرايا القدس، مما أدى الى استشهاد نجله واحد المرافقين (سما الاخبارية، 14 نوفمبر 2019).

واستهدفت سرايا القدس خلال تلك الجولة المدن المحتلة بمئات الصواريخ بما فيها تل ابيب، وأدخلت السرايا لأول مرة في هذه الجولة صاروخ براق 120 الذي وصل الى مدينة الخضيرة المحتلة والتي تبعد عن قطاع غزة حوالي 120 كم (الاعلام الحربي، 12 نوفمبر 2019).

وحول هذه الجولة قال المحلل والكاتب السياسي "حسن عبود" "إن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وجناحها العسكري سرايا القدس أدارت معركة "صيحة الفجر" على المستوى السياسي والعسكري بحكمة سياسية عالية محسوبة النتائج، مكّن الجهاد الإسلامي من افشال مساعي نتنياهو، وتمكنت من تثبيت قواعد اشتباك لصالح المقاومة، التي حاولت "إسرائيل" تغييرها من خلال العودة لسياسية الاغتيالات (عبود، 20 ديسمبر 2019).

من الواضح ان إسرائيل اتخذت قرار الاغتيال وهي تعلم مدى تبعات تلك العملية، وكانت جاهزة لتحمل تلك التبعات، واعتبرت ان اغتيال "أبو العطا" وإخراجه من الصورة في تلك الفترة يعتبر انجاز بحد ذاته.

ومن نتائج تلك الجولة عدم دخول حماس مع الجهاد للرد على عملية الاغتيال، وهو ما اعتبرته اسرائيل انجاز آخر تلك الفترة.

وبعد ذلك أصبح اسم "أبو العطا" يتردد على ألسنة المواطنين عند كل عملية تصعيد واعتداء إسرائيلي بحق أبناء الشعب الفلسطيني، وأصبحت ساعة وتوقيت "البهاء" أيقونة يتغنى بها المواطنين عند كل عملية إطلاق صواريخ رداً على أي جريمة اسرائيلية.

خامسا: بأس الصادقين (23 فبراير 2020):

بعد ثلاثة أشهر على جولة "صيحة الفجر" وبالتحديد يوم 23 فبراير 2020 أقدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي على جريمة بشعة بحق أحد مقاتلي سرايا القدس حيث وثقت كاميرات الاعلاميين قيام قوات الاحتلال بالتتكيل بجثمان الشهيد "محمد الناعم"، وسحله بواسطة جرافة اثناء تصدية للتوغل الإسرائيلي في المنطقة الشرقية لخانيونس.

وقادت سرايا القدس جولة ضد الاحتلال أسمتها "بأس الصادقين" حيث تم قصف المدن المحتلة على طول الحدود مع غزة بعشرات الصواريخ، وفي هذه الجولة دخل توقيت جديد وهو توقيت الرشقات "مع كل اذان للصلاة"، تنفيذاً لمقولة الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي الأستاذ "زياد النخالة" "سنذهب للقتال كما نذهب للصلاة" وانتهت الجولة مساء اليوم التالي بإعلان سرايا القدس انتهاء الجولة من طرفها بعد تحقيق أهدافها بالرد على جريمة الاحتلال باغتيال والتتكيل بجثمان الشهيد "محمد الناعم"، وهي من المرات القليلة التي توقف المقاومة الفلسطينية النار من جانب واحد (المنار، 25 فبراير 2020).

وقامت إسرائيل بالرد من خلال استهداف حركة الجهاد الإسلامي في سوريا، مما أدى الى استشهاد إثنين من عناصر سرايا القدس هما الشهيد "سليم سليم" والشهيد "زياد منصور".

وعن تلك الجولة تحدث المختص في الشأن الإسرائيلي "باسم أبو عطايا" أنه عندما علم العدو بأن الشهيد محمد الناعم ينتمي لسرايا القدس، ازداد الخوف بشكل أكبر، والسبب أنهم كانوا يعلمون جيداً أن المعادلة التي فرضتها سرايا القدس في المواجهة معه كانت واضحة وهي "الدم بالدم والصاروخ بالصاروخ" (أبو عطايا، 25 فبراير 2020)

وتحدث المختص الإعلامي " صالح المصري " عن تلك الجولة قائلاً " أن قرار سرايا القدس بالرد على جريمة اغتيال الشهيد "محمد الناعم" والتنكيل بجثمانه كان مطلب جماهيري وشعبي لأنه مس بمشاعر ووجدان أبناء شعبنا الفلسطيني " (المصري، 25 فبراير 2020).

من الملاحظ ان سرايا القدس في هذه الجولة أرادت تثبيت معادلة الرد على كل جريمة اغتيال بحق أبناء الشعب الفلسطيني، وحتى في حال لم يكن الشهيد الناعم من مقاتلي سرايا القدس كانت السرايا سترد على هذه الجريمة لبشاعتها ولتثبيت المعادلة، رغم الضربة الموجهة التي لحقت بسرايا القدس بعد اغتيال "أبو العطا"، وكانت السرايا في تلك الجولة أكثر دقة في التعامل مع الاحتلال من خلال اختيار توقيت بدء وانتهاء الجولة، والحرص الشديد أثناء التنفيذ، وهو ما نتج عنه عدم وجود خسائر عندها.

سادساً: وحدة الساحات (5 أغسطس 2022):

كانت مسيرة الاعلام التي نفذها المستوطنين يوم 29 مايو 2022، وبمباركة وموافقة المستوى السياسي الإسرائيلي من أصعب الأوقات التي مرت على المقاومة في غزة، فقد انتظر الجميع الرد منها كما حدث في "سيف القدس"، لكن المقاومة كان لها حساباتها في ذلك الوقت، وآثرت عدم الرد لتفويت الفرصة على الاحتلال الذي كان مستعداً لجولة من القتال من خلال التلويح بالحرب والمناورات المتعددة والسيناريوهات المعدة سلفاً (الشريف، 30 مايو 2021).

واستغل الاحتلال تهديدات حركة الجهاد الإسلامي المستمرة بالرد على الاقترحات المتكررة في المسجد الأقصى والقدس والتنكيل الشرس بحق الاسرى في سجون الاحتلال والاسرى المضربين عن الطعام والانتهاكات اليومية بحق ابناء شعبنا ورموزه في مدن الضفة المحتلة والتي كان آخرها الاعتداء على الشيخ "بسام السعدي" أحد قيادات حركة الجهاد الإسلامي في الضفة الغربية، وباغتت إسرائيل قيادة سرايا القدس وعناصرها بهجوم صاروخي أدى إلى استشهاد القائد " تيسير الجعبري " قائد المنطقة الشمالية وعدد آخر من مجاهدي السرايا في نفس التوقيت (وكالة معا، 5 أغسطس 2022).

وبدأت سرايا القدس بالرد على عملية الاغتيال في تمام الساعة التاسعة، ما سمي " توقيت البهاء " بإطلاق عشرات الصواريخ على المدن المحتلة، وصلت الى تل ابيب. واغتالت إسرائيل في اليوم الثاني للجولة قائد المنطقة الجنوبية لسرايا القدس "خالد منصور" واثنين من مساعديه، حيث قامت الطائرات الإسرائيلية بقصف المنزل والمنطقة المتواجدين فيها. وانتهت الجولة بعد 56 ساعة بعد تدخل الوساطة المصرية والقطرية والاممية.

ورغم قصر الجولة الا أنها كانت الأشرس والاعنف ضد حركة الجهاد الإسلامي، حيث كان لهذه الجولة عدة اعتبارات منها:

- أعلنت "إسرائيل" الحرب على حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، في واقعة غير مسبوقة في حروب "إسرائيل" ضد غزة، وكّرر المسؤولون الإسرائيليون طوال فترة الجولة أن هدف الجولة الوحيد تدمير قوة حركة الجهاد الإسلامي بالكامل.
- ربطت حركة الجهاد الإسلامي التهدة بالإفراج عن معتقلين من الضفة الغربية، مما يؤكد على "وحدة الساحات".
- محاولة إسرائيل ضرب الحاضنة الشعبية للمقاومة بتحميل الجهاد الإسلامي المسؤولية عما يحدث من اغلاق معابر ووقف محطة الكهرباء ووقف دخول البضائع.
- الهدف الكبير الذي تحقق في هذه الجولة من وجه نظر إسرائيل، هو تحييد حركة حماس، وهذا أمر خطير، كان له تبعات بعد الجولة على صعيد التقبل الشعبي لذلك الامر.
- من الواضح ان أهداف إسرائيل في تلك الجولة اختلفت عن المعارك السابقة فإسرائيل هي من اختارت التوقيت، وهي من بادرت بالهجوم، وأعلنت منذ اللحظة الأولى ان المقصود هو القضاء على حركة الجهاد وسرايا القدس، وهذا الهدف لم يتحقق، فحركة الجهاد وسرايا القدس لها جذورها وبنيتها التنظيمية التي لا يمكن ان يتم القضاء عليها بسهولة.

المبحث الرابع: مدى انعكاس جولات التصعيد على الأداء العسكري لسرايا القدس

سعت إسرائيل من خلال جولات التصعيد المتكررة مع الفصائل الفلسطينية الى تدمير ما أمكن من القدرات العسكرية لفصائل المقاومة، وفي المقدمة منها سرايا القدس وكتائب القسام، ونقوم اسرائيل بذلك من خلال ما يسمى إسرائيلياً باستراتيجية (جِرّ العشب)، والتي تقوم على أساس افتعال حرب مع غزة كل فترة من الزمن لغرض تدمير ما تمكنت المقاومة من بنائه من قدرات وبنى تحتية دفاعية، منذ الجولة السابقة، وكذلك اغتيال أكبر عدد من القادة الميدانيين والسياسيين خلال القصف.

كما أن إسرائيل تهدف من خلال ذلك الى استنزاف القدرات الصاروخية للفصائل في غزة، ويقوم الاعتقاد الإسرائيلي على أن عدد هذه الصواريخ يبقى محدوداً وغير قابل للتعويض الفوري، وبذلك، فإن إطالة أمد الصراع ستعني خفض التدريجي لقدرة الفصائل على استخدام القدرات الصاروخية، لاسيما من الصواريخ بعيدة المدى (مكي، 13 مايو 2021).

ومن خلال الدراسة تبين لنا مدى التطور العسكري لسرايا القدس في كل جولة من جولات التصعيد، وكيف تحسن هذا الأداء من جولة الى جولة، وكانت سرايا القدس في كل جولة تكشف

عن استخدام سلاح جديد. كما أن الأداء التكتيكي ومستوى الدقة والمدى في الرماية والخبرة في إدارة الجولات قد تطور بشكل ملحوظ في كل جولة عن سابقتها.

ورداً على السؤال المطروح في الدراسة ومن خلال مقابلة خاصة أجراها الباحث مع أحد القيادات العسكرية لسرايا القدس عن مدى انعكاس جولات التصعيد التي خاضتها سرايا القدس على الأداء العسكري للسرايا؟ أجاب هذا القائد بما يلي:

"عمل العدو جاهداً لاستهداف حركة الجهاد الإسلامي وجناحها العسكري مراراً وتكراراً كونها تقف سداً منيعاً أمام المخططات الصهيونية ومشاريع التصفية وذلك من خلال استهداف القادة عبر سياسة الاغتيال التي أثبتت فشلها الذريع أمام العزم والإرادة التي تتمتع بها حركة الجهاد وجناحها العسكري الذي يقوى أكثر ويشدد عوده بالاغتيالات، وهنا نؤكد أن الضربات المتتالية وجولات التصعيد ما زادت الحركة إلا قوة وتصميم بالمضي قدماً نحو الإعداد والقتال والمشاغلة، وأن ما أخذ بالقوة حتماً لا يسترد إلا بالقوة لذلك كل الجولات التي خاضتها سرايا القدس من معارك سواء الضفة أو حتى في غزة ما زادت الا خبرة وقوة ويقيناً بوعده الله النافذ إن شاء الله.

وهذا لا يمنع من ان الخسائر المادية والبشرية تؤثر بشكل او باخر فنحن في النهاية بشر، نحزن لفقدان الأحبة ورفقاء الدرب، ونفتقدهم في كثير من المواقف، لكن تراكم الخبرات وإيجاد البدائل تجعل من هذه الخسائر لا تكاد تذكر، فالهرم التنظيمي متسلسل ويتم خلافة القائد مباشرة بعد استشهاده وهناك أماكن للعمل العسكري تعمل في ظل التصعيد وكثيراً ما عرضت لقطات للتصنيع اثناء الجولة" (قيادي في سرايا القدس: 27 أغسطس 2022).

ووصف الكاتب والمحلل السياسي "حسن عبدو" في تقرير لموقع الجزيرة نت اغتيال "قادة وازنين" من سرايا القدس بأنه يشكل خسارة مؤلمة لكن لن يكون له أثر سلبي كبير على قدرة سرايا القدس قائلاً "إن سرايا القدس تعمل بقيادة "لا مركزية"، وهي ليست تنظيمًا هرميًا كي تتأثر على نحو سلبي خطير بخسارة قائد أو أكثر، فيما يباشر "المجلس العسكري" للسرايا أولاً بأول تغطية شواغر مواقعها القيادية في مختلف المناطق (عبدو، 7 أغسطس 2022).

ويرى الخبير العسكري رامي أبو زبيدة، أن "المقاومة الفلسطينية راكمت الإنجازات، واستفادت من الحروب السابقة لتطوير أساليبها وذخيرتها".

وأشار إلى أنه "بعد كل جولة بين المقاومة والاحتلال نشهد تطوراً في الوسائل القتالية من حيث الكم والنوع، والمدى والقوة التأثيرية" (أبو سمرة، 22 مايو 2021).

ومن خلال الدراسة تبين لنا ان المقاومة استمرت بالرد على الاعتداءات الإسرائيلية، وفي الجولة الأخيرة "وحدة الساحات" كان الهدف الإسرائيلي المعلن هو القضاء على الجهاد الإسلامي،

فرغم الاستهداف الواضح والتحريض الممنهج، وتحييد بعض قوى المقاومة الأخرى، فإن الحركة تمكنت من الصمود والمواصلة، بقوة شهد لهما العدو قبل الصديق.

وفي مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ "عامر خليل" الباحث في الشأن الاسرائيلي قال "خوض سرايا القدس جولات لوحدها لعدة مرات يشير الى قدرة الجهاد الاسلامي العسكرية المتنامية وتميزه بهذا الموقف عن الفصائل الأخرى، كما تقول الاوساط العسكرية الاسرائيلية التي أرادت من خلال الجولة الأخيرة "وحدة الساحات" تحديداً توجيه ضربة قاصمة تشله عن العمل والتفكير في معارك اخرى لوحده، ورغم تباهي تلك الاوساط بما اسمته بالإنجازات العسكرية فإنها تعترف أن المعادلة أمام غزة لم تتغير على صعيد قواعد الاشتباك، وبقاء توازن الردع قائماً بضرب الجبهة الداخلية الاسرائيلية واصابتها بالشلل" (خليل، 5 سبتمبر 2022).

وليس بالضرورة ان يكون التأثير على الأداء العسكري لسرايا القدس من خلال خوضها عدة جولات تصعيدية منفردة ضد الاحتلال سلبياً، بل بالعكس ممكن أن يكون التأثير بالإيجاب وهذا ما أكدّه الأستاذ "حسن لافي" المختص في الشأن الإسرائيلي حيث قال في مقابلة أجراها الباحث معه " اعتبرت اسرائيل أن الجولات القتالية المتتالية أثرت ايجابياً على أداء سرايا القدس في عدة نقاط، أهمها:

1- بات لدى سرايا القدس القدرة والجرأة على اتخاذ زمام المبادرة والمباغطة في بدء الجولة العسكرية، وهذا حدث في أكثر من جولة آخرها ضربة الكورنيت التي افتتحت بها السرايا معركة سيف القدس في مايو 2021.

2- الجولات ولدت تكتيكات رماية أكثر قدرة على تأمين منصات الصواريخ ومرابض المدفعية، بأقل قدرة اسرائيلية على استهداف تلك الوحدات الصاروخية والمدفعية.

3- حجم التحدي الذي تفرضه تكرار تلك الجولات، زاد من سرعة ونوعية خط الانتاج للتصنيع الصاروخي لدى سرايا القدس، الامر الذي انعكس ايجابياً من خلال ادخال انواع جديدة من الصواريخ للخدمة في سرايا القدس، بمديات أكبر، وقدرة تفجيرية أوسع.

4- منظومة القيادة والسيطرة تطورت من خلال استخلاص العبر والدروس من الجولات القتالية لدرجة أن ضرب قيادات كبرى داخل سرايا القدس لم يؤثر على منظومة ادارة النيران والمعارك الامر الذي أثبتّه اداء سرايا القدس في "وحدة الساحات" بعد اغتيال القادة الكبار تيسير الجعبري وخالد منصور (حسن لافي: 6 سبتمبر 2022).

وفي مقابلة أخرى أجراها الباحث مع المختص بالشأن الاسرائيلي الأستاذ "مؤمن مقداد" حول تأثير جولات التصعيد الإسرائيلية ضد حركة الجهاد الإسلامي على الأداء العسكري لسرايا القدس؟

أجاب قائلاً " السياسة التي تستخدمها إسرائيل في جولات التصعيد المستمرة ما بين الحروب هدفها إضعاف المقاومة وتوقف تنامي وتعاضم قوتها، من خلال قصف ورش التصنيع ومرابض الصواريخ والمخازن حسب زعم إسرائيل، ضمن سياسة جز العشب".

ومن خلال المقارنة بين معركة " البنيان المرصوص " 2014 ومعركة "سيف القدس" 2021 "، كانت إسرائيل تتوقع ان يكون هناك تراجع في الأداء العسكري للمقاومة بصفة عامة، خاصة أنها خاضت عدة جولات تصعيدية بين تلك المعارك، إلا أن ذلك لم يحدث، بل كان هناك ارتفاع لوتيرة إطلاق الصواريخ واستمرارها طوال أيام أي معركة، مما يعنى عدم تضرر المقاومة، وخطأ النظرية الإسرائيلية".

وأضاف "مقداد" وفي بعض التقديرات الأخرى ولمحاولة الترويج للنصر تعتقد إسرائيل أنها ضمن تلك السياسية تمنع من تعاضم وتنامي قوة المقاومة ولولا تلك السياسة حسب اعتقاد إسرائيل لتمكنت المقاومة من زيادة قوتها أضعاف ما هي عليه اليوم، وما استطاعت إسرائيل الوقوف بوجهها.

وعن أداء سرايا القدس قال مقداد " السرايا استمرت في التصدي للاعتداءات الإسرائيلية وفي الجولة الأخيرة " وحدة الساحات" استمرت لأخر لحظة وقبل دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ بثواني كانت الصواريخ تطلق على البلدات المحتلة مما يعنى عدم تأثر الأداء العسكري لسرايا القدس بصفة خاصة، والمقاومة بصفة عامة" (مقداد: 7 سبتمبر 2022).

من خلال ما سبق يتضح لنا ان المقاومة الفلسطينية بصفة عامة وسرايا القدس بصفة خاصة تطورت بشكل ملحوظ على مستوى الأداء العسكري، مما يدل على عدم التأثير المباشر نتيجة الجولات التصعيدية، بل العكس هو ما يحدث، ففي كل مرة نجد انواع جديدة من العمل العسكري سواء على مستوى التكتيك، أو على مستوى القدرات القتالية، أو على مستوى إدارة الجولة بحكمة واقتدار عن سابقتها، وبنظرة سريعة عن خسائر جولة بشائر الانتصار عام 2012 نجد أن سرايا القدس فقدت 14 من مقاتليها أثناء عمليات إطلاق الصواريخ، بينما لم تخسر أي من المقاتلين في اخر جولة "وحدة الساحات" مايو 2022 أثناء عمليات الاطلاق (فقدت السرايا مقاتليها في تلك الجولة خلال عمليات الاغتيال) رغم الفارق الكبير في عدد الصواريخ المطلقة في كل جولة، مما يؤكد أن هذه الجولات تزيد المقاومة خبرة ونجاح في الأداء العسكري وليس العكس.

الخاتمة:

خلال الأعوام الأخيرة يمكن رؤية عوامل تُقدر بأن هناك قوة حقيقية تتدرج وباتت تشكل صدام حقيقي في أروقة أجهزة الأمن الاسرائيلية وأصبحت محل إجماع لدى الشعب الفلسطيني على

اختلاف أطيافهم وألوانهم الحزبية، حيث أصبحت حركة الجهاد الإسلامي وعبر ذراعها العسكري سرايا القدس نموذجاً للعمل المقاوم الغير قابل للكسر أو الابتزاز.

ويحسب لحركة الجهاد الكثير من المواقف التي اتخذتها لحماية أبناء الشعب الفلسطيني، حتى لو اضطرت الى خوض جولات متعددة من التصعيد لوحدها، وبرز موقفها الشجاع من التغول الإسرائيلي على مسيرات العودة، حينما اتخذت العديد من قوى المقاومة موقفاً بتقويت الرد على الاحتلال حتى تبقى المسيرات آخذة شكل المقاومة الشعبية، وهذا الذي لم تطيقه حركة الجهاد الإسلامي والتي اعتبرتها جريمة لا يمكن تمريرها، خاصة في ظل تجرؤ الاحتلال وتعمده قتل الأطفال وقنص الشباب في أماكن تؤدي إلى بتر أطرافهم في مشهد هزلي أقرب للكوميديا لدى قناصو الاحتلال الذين كانوا يسخروا من الشباب ويتراهنوا فيما بينهم في عمليات القنص ضد الشباب الفلسطيني.

وفي كل جولة تخوضها حركة الجهاد الإسلامي كانت تثبت قواعد الاشتباك مع الاحتلال الاسرائيلي عبر التأكيد بأن ارتكابه لاي جريمة تسفر عن شهداء أو جرحى في غزة سيقابلها رد مباشر من سرايا القدس.

وحركة الجهاد الإسلامي اليوم تذهب لتثبيت قاعدة جديدة تتعلق بالأسرى بشكل عام بالإضافة إلى وقف أو تقليص الاعتقالات بالضفة المحتلة مع منع عمليات الإهانة والتعذيب للذين يتم اعتقالهم.

ورغم قيام إسرائيل باغتيال عدد كبير من قادة سرايا القدس خلال الأعوام السابقة، ورغم خوض سرايا القدس العديد من الجولات التصعيدية ضد الاحتلال منفردة، إلا ان هذه الاغتيالات والجولات لم تضعف من سرايا القدس، ولم يتأثر الأداء العسكري لها، واتضح ذلك من خلال التطور النوعي والكمي للأداء العسكري لسرايا القدس خلال الجولات السابقة.

النتائج:

توصلت الدراسة الى العديد من النتائج التي جاءت كما يلي:

- قدمت حركة الجهاد الإسلامي نموذجاً فريداً على المستوى السياسي والعسكري من خلال سياسة النأي عن التدخل في الصراعات الداخلية والشؤون الداخلية للبلدان العربية، بالإضافة الي تقديم العديد من القادة الشهداء وعلى رأسهم الأمين العام المؤسس الدكتور "فتحي الشقاقي".
- تحوّل دور الردع في العقيدة العسكرية الإسرائيلية، إلى العمل لتقليل عمليات المقاومة العسكرية ضد "إسرائيل"، إضافة إلى إيجاد وضع يكون فيه الصراع المستمر الذي تقوده تنظيمات المقاومة على مستوى مقبول "إسرائيلياً".

- لم يتأثر الأداء العسكري لسرايا القدس رغم العدد الكبير من جولات التصعيد التي خاضتها منفردة ضد الاحتلال، وكان ذلك واضحاً من خلال تطور القدرات العسكرية في كل جولة عن سابقتها.
- رغم كل الصعاب التي واجهت حركة الجهاد الإسلامي داخلياً وخارجياً إلا أنها التزمت التأكيد على الوحدة الجغرافية ووحدة المقاومة ووحدة الحاضنة الشعبية، وكان ذلك واضحاً خلال إقامة مهرجان في 5 ساحات فلسطينية وعربية في وقت متزامن.
- تتمتع حركة الجهاد اليوم بتعاطف وتأييد كبيرين، حتى ضمن أطراف وطنية فلسطينية مستقلة وقومية عربية ويسارية قد لا تتفق مع حركة الجهاد ذاتها أيديولوجياً.
- تثبتت جولة "وحدة الساحات" الترابط بين غزة والضفة والقدس والأراضي المحتلة عام 48 وهي أهم المعادلات التي خرجت بها المقاومة الفلسطينية منذ معركة "سيف القدس".
- باءت محاولات الاحتلال دفع الحاضنة الشعبية للمقاومة إلى الانفضاض عنها بالفشل، بل زادت هذه الحاضنة تمسكاً بخيار المقاومة، وقدمت كل الدعم من دماء أبنائها وممتلكاتها في سبيل إفشال مخططات المحتل.

التوصيات:

- العمل على ان تكون "وحدة الساحات" وحدة حقيقية فهي مصلحة فلسطينية استراتيجية، وهي مصدر قلق استراتيجي لإسرائيل.
- السعي الحثيث إلى توفير الدعم العربي والإسلامي والدولي في أي معركة مع الاحتلال من خلال فضح ممارساته ضد أبناء الشعب الفلسطيني.
- المزيد من الاهتمام بموضوع السايبر والحرب الإلكترونية.
- التنبؤ بكافة الاحتمالات والسيناريوهات المحتملة في ضوء العقلية الإسرائيلية القائمة على الغدر والتخلص من الاتفاقيات.
- رفع مستوى التنسيق والتعاون والتدريب المشترك وإجراء المناورات، وتوحيد المصطلحات العسكرية والإعلامية في الميدان بين كافة الفصائل الفلسطينية.
- الاستفادة من الوسائل الإعلامية المتعددة الموجودة لدى المقاومة، وفضح جرائم الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب والدراسات:

- أبراش، إبراهيم (1999): المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، الرباط، شركة باب للطباعة والنشر.
- أبو الغزلان، هيثم (2013): كيف ولماذا اغتال الموساد الشهيد د. فتحي الشقاقي؟!، مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الثالثة عشر . العدد 144.
- أحمد، رفعت السيد (1997): رحلة الدم الذي هزم السيف، الأعمال الكاملة للدكتور فتحي الشقاقي، القاهرة، ط 1 مركز يافا للدراسات والأبحاث.
- البيوك، محمد (2019): دور حركة الجهاد الإسلامي في تحقيق المصالحة الفلسطينية (2006-2019)، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين، جامعة القدس أبو ديس.
- شلوف، طارق (2019): دور حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين خلال الانتفاضة الأولى، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين، الجامعة الإسلامية.
- عبيدات، محمد، أبو نصار، محمد، ومبيض، عقلة (1999): منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، الأردن، عمان، ط2، دار وائل للطباعة والنشر.
- عمر، ناظم (2008): الفكر السياسي لحركة الجهاد الإسلامي وانعكاسه على التنمية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية.
- الوثيقة السياسية لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين (2018).

ثانياً: المواقع الإلكترونية:

- أبو سمرة، قيس (22 مايو 2021): خبراء: تطور عسكري "للمقاومة" الفلسطينية يقابله فشل إسرائيلي، موقع الاناضول، انظر الرابط: <https://cutt.us/MiTn1>.
- أبو عطايا، باسم (25 فبراير 2020): رد سرايا القدس في معركة "بأس الصادقين" شكّل رعباً للعدو، وكالة كنعان، انظر الرابط: <https://cutt.us/AxZx0>.
- أحمد، رفعت السيد (26 أكتوبر 2016): فتحي الشقاقي ورحلة الدم الذي هزم السيف، موقع قناة الميادين، انظر الرابط: <https://cutt.us/WyMBQ>.

- الاعلام الحربي (12 نوفمبر 2019): بالفيديو.. "براق 120" صناعة جهادية ضرب مدينة "الخضيرة" لأول مرة، انظر الرابط: <https://cutt.us/dHhJO>.
- الاعلام الحربي (29 أكتوبر 2021): بالفيديو.. «راجمات السرايا» كابوس يُطارِد العدو ومغتصبه، انظر الرابط: <https://cutt.us/BDVc7>.
- بوابة الهدف (27 أكتوبر 2018): سرايا القدس تعلن عن تفاصيل عملية "ثأر تشرين"، انظر الرابط: <https://cutt.us/8Sp8q>.
- بي بي سي عربي (12 نوفمبر 2019): إسرائيل تغتال بهاء أبو العطا القائد العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في غزة، انظر الرابط: <https://cutt.us/V850E>.
- الجزيرة (8 سبتمبر 2021): حدث الساعة معلومات تهمك معرفتها عن "الجهاد الإسلامي" التي أنجبت أسرى "عملية جلبوع"، انظر الرابط: <https://cutt.us/ENRIE>.
- الحدث (17 أبريل 2014): ماذا تعرف عن "سرايا القدس"، انظر الرابط: <https://cutt.us/KUE2T>.
- الحسائية يوسف (6 أكتوبر 2019): الجهاد الإسلامي حاضرة في كل الميادين، مقابلة عبر موقع الاعلام الحربي التابع لسرايا القدس، انظر الرابط: <https://cutt.us/H73mY>.
- خليل، عامر (29 أكتوبر 2018): في دلالات وانعكاسات عملية "ثأر تشرين"...، موقع صحيفة الاستقلال، انظر الرابط: <https://cutt.us/roP3v>.
- الخنادق (8 أغسطس 2022): وحدة الساحات: إنجازات سرايا القدس في وقت قياسي!، انظر الرابط: <https://cutt.us/zZfev>.
- رام الله الإخباري (3 أغسطس 2019): شاهد بالتفاصيل.. سرايا القدس تنشر فيديو يرصد مراحل تطور راجمات الصواريخ لديها، انظر الرابط: <https://cutt.us/0faqJ>.
- راية الاخباري (12 مارس 2014): سرايا القدس تطلق عملية "كسر الصمت" بقصف 90 صاروخا على المستوطنات المحيطة بغزة، انظر الرابط: <https://cutt.us/g88v7>.
- سما الإخبارية (14 نوفمبر 2019): سرايا القدس تصدر بيان عسكري هام حول معركة "صيحة الفجر" البطولية، انظر الرابط: <https://cutt.us/RIHQK>.

- شبكة فلسطين للحوار (10 مارس 2014): معركة بشائر الانتصار الجهادية، انظر الرابط: <https://cutt.us/SaqrV>.
- الشريف، أدهم (30 مايو 2021): تقرير لماذا تَرَوّت المقاومة أمام "مسيرة الأعلام" وانتهاكات المستوطنين في القدس؟ موقع فلسطين أون لاين، انظر الرابط: <https://cutt.us/jpxUD>.
- العبد الله، محمد (20 نوفمبر 2019): "صيحة الفجر" تُبدد ظلام ليلة الاغتيالات في غزة والمزة، وكالة القدس للأنباء، انظر الرابط: <https://cutt.us/QmlU5>.
- عبدو، حسن (20 ديسمبر 2019): صيحة الفجر النقلة النوعية في المواجهة مع "إسرائيل" والقادم "أدهي وأمر"، وكالة فلسطين اليوم، انظر الرابط: <https://cutt.us/ZtJ5N>.
- عبدو، حسن (7 أغسطس 2022): بعد اغتيال خالد منصور.. ما أثر تصفية قادة المناطق على الأداء العسكري لسرايا القدس؟ موقع الجزيرة نت، انظر الرابط: <https://cutt.us/0CRwv>.
- عبدو، حسن (9 مارس 2016): معركة "بشائر الانتصار": ملحمة جهادية خالدة، موقع سرايا القدس، الاعلام الحربي، انظر الرابط: <https://cutt.us/yr9hD>.
- العربي الجديد (14 مارس 2014): إسرائيل وغزة: في انتظار دورة التصعيد المقبلة، انظر الرابط: <https://cutt.us/tCGRw>.
- العربي الجديد (28 ابريل 2022): سرايا القدس "تكشف عن مسيرة "جنين"، انظر الرابط: <https://cutt.us/gv38D>.
- العهد الاخباري (3 أغسطس 2019): بالفيديو - هكذا طوّرت سرايا القدس الرجمات الصاروخية، للمزيد انظر الرابط: <https://cutt.us/z8MbS>.
- الغد (27 سبتمبر 2019): انتخاب النخالة أمينا عاما لـ "الجهاد الإسلامي"، انظر الرابط: <https://cutt.us/aRKtQ>.
- فلسطين اليوم (15 نوفمبر 2012): ما هي صواريخ فجر «5» التي قصفت بها «تل الربيع»؟، انظر الرابط: <https://cutt.us/4Cwb6>.
- فلسطين اليوم (29 مايو 2019): تقرير "الوفاء للشهداء" .. معركة جسدت الوحدة والتلاحم بالدم، انظر الرابط: <https://cutt.us/EQU5h>.

- فلسطين اليوم (4 مارس 2015): خبر الشهيد رامي عبيد: ثار للشقاقي بعملية بطولية هزت «تل أبيب»، انظر الرابط: <https://cutt.us/fsWtw>.
- فلسطين اليوم (9 مارس 2021): معركة "بشائر الانتصار" ... سرايا القدس تفرض شروطها على الاحتلال، انظر الرابط: <https://cutt.us/8jTfH>.
- قناة المنار (25 فبراير 2020) بالفيديو.. سرايا القدس تنشر مشاهد لرشقات صاروخية ضمن معركة "بأس الصادقين"، انظر الرابط: <https://cutt.us/6J1Eu>.
- المركز الفلسطيني للإعلام (12 نوفمبر 2021): عامان على استشهاد أبو العطا.. نهج الجهاد والمقاومة، نظر الرابط: <https://cutt.us/HURZ2>.
- المصري، صالح (25 فبراير 2020): مختص إعلامي: قرار السرايا بالرد على جريمة الناعم كان مطلباً شعبياً، موقع سرايا القدس الاعلام الحربي، انظر الرابط: <https://cutt.us/APdF3>.
- مكّي، لقاء (13 مايو 2021): المتغيرات العسكرية في حرب غزة الرابعة، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، انظر الرابط: <https://cutt.us/S2Xoh>.
- وكالة شهاب (26 أكتوبر 2016): النخالة: لن نتخلى عن مشاغل العدو، انظر الرابط: <https://cutt.us/gOeRo>.
- وكالة معا الاخبارية (5 أغسطس 2022): من هو القيادي تيسير الجعبري الذي اغتالته اسرائيل؟ انظر الرابط: <https://cutt.us/QghCF>.
- وكالة معا الإخبارية (7 أغسطس 2022): سرايا القدس تعلن استهداف طائرة إسرائيلية في اجواء جنوب قطاع غزة، انظر الرابط: <https://cutt.us/5lJd0>.

ثالثاً: المقابلات الشخصية:

- حسن لافي (07 أغسطس 2022) أجرى المقابلة محمود الفقعاوي.
- عامر خليل (5 سبتمبر 2022) أجرى المقابلة محمود الفقعاوي.
- قيادي في سرايا القدس (27 أغسطس 2022): أجرى المقابلة محمود الفقعاوي.
- مؤمن مقداد (07 أغسطس 2022) أجرى المقابلة محمود الفقعاوي.